

# افتتاحية العدد صفر

## خريستو المرّ

### Telos تيلوس

مزّقت أفكاراً وبلاداً. هكذا أعطت هيئة التحرير هذا الموضوع أولوية في التأمل في ضوء الإيمان المسيحي.

### العدد صفر

في العدد صفر يقوم متري الراهب بتتبّع توق شعوب المنطقة إلى التحرّر والتقدّم والخروج من مفهوم الإمبراطورية العثمانية إلى مفهوم الدولة القومية، منذ زمن محمد علي باشا حاكم مصر. ويرسم مسار محاولات الدول الأوروبية زعزعة الاستقرار وسط السكّان المحليين واستخدامهم السكّان لخوض حروب مصالح (مجازر ١٨٦٠- جبل لبنان)، ويتابع ردّات فعل السكّان المحليين التي أدت - بغياب مفهوم المواطنة في حينه - إلى ردّات فعل عنيفة بحقّ المسيحيين في عدّة مدن (حلب، الموصل، نابلس، جدّة). ويتابع متري الأثر الكارثي لبروز الفكرة القومية على شعوب المنطقة وعلى المسيحيين خاصّة (الأرمن، السريان). ويسرد أثر مختلف الاستيطان والاحتلال والحروب (فلسطين، لبنان، العراق، سوريا) والتحوّلات السياسيّة (مصر) على السكّان والمسيحيين خاصّة، من تهجير داخلي وهجرة خارجية وفقدان للممتلكات. ويشير أخيراً إلى إمكانية نشوء هوية مسيحية مركّبة، عابرة للوطنيّات، لدى المهاجرين في بلاد الاغتراب.

في المقابل يقوم خريستو المرّ بتحليل أثر عنف الحرب وعنّف السلم (القمع البوليسي، والاستغلال) على الإيمان، وكيفية مواجهتهما انطلاقاً من الانجيل، فيقدّم قراءة لطرق المواجهة العنيفة واللاعنفية من خلال فكر اللاهوتيين كوستي بندي والمطران جورج خضر، ويضيء على النقص الفادح في تحليل أثر عنف السلم على الإيمان. فالظلم هو السمة المشتركة لشعوب العالم العربيّ، ظلم العنف السافر للحروب، وظلم العنف الخفيّ المنسيّ لنظم الاستغلال والقمع، وظلم الفصل العنصريّ الاسرائيليّ. ويحلل أقر هذين النوعين من العنف على تصرّفات قطاعات واسعة من المسيحيين في الحرب (قتل، كراهية، عدم التحسّس لآلام الآخرين) وفي السلم (الانطواء والانكفاء عن العمل العام، والاشترار في العنف اليوميّ). ويخلص المرّ إلى

في ظلّ الهجمات المتتالية التي تتعرّض لها شعوب وبلدان العالم العربيّ منذ ما يقارب المائتي عام، والتي أدت إلى تعنيفٍ وذبحٍ وتشريدٍ وتهجيرٍ، وإنتاج ديكتاتورياتٍ قمعيةٍ بأشكال حكم وسلطات مختلفة، وفي ظلّ استخدام التدين الشعبيّ والإيمان العقائدي في الحروب الأهلية، وفي ظلّ قيام انتفاضات شعبيةٍ اتّخذت أشكالاً لاعنفيةٍ وعنيفةٍ، وفي ظلّ الخوف على المصير المتعاطم بسبب الإعلام الشعبوي واللامهني وردّات الفعل الأصولية من جهة والقمعية الرسمية من جهة أخرى، وفي ظلّ استثناء خطاب الحقد والعنصرية بحقّ الغرباء (مثلما نشهد في ظهراي بعض المسيحيين)؛ وفي ظلّ بروز مؤشرات تدلّ إمّا على انحياز شعبي إلى خطابات شوفينية أو شعوبية، وأو نكوصٍ نحو ردّات أفعال انطاوية منقطعة عن الفعل الخلاق في العالم ومنغلقة على الطقوس والشؤون التدينية الداخلية؛ وفي ظلّ الدعم السافر الكهنوتي والعلماني الرسميّ للسلطات القائمة، فقد تداعى فريق صغير من بنات وأبناء الشرق المسيحيين لخلق مجلة لتكون مساحة أملٍ وفكرٍ حرّ، نقديّ، وبناء؛ وألّفوا معاً هيئة إدارية تأسيسية للمجلة مؤلفة (بالترتيب الأبجدي) من د. ميشال اندراوس، د. متري الراهب، د. أن زكي، د. باميلا شرايية، د. نجيب جورج عوض، د. أسعد قطّان، د. خريستو المرّ. هكذا، بزغت مجلة تيلوس من حلم العمل على سدّ فراغ مقارنة لاهوتية شاهدة للإيمان بيسوع المسيح، نقدية لكلّ ما يقمع ويشوّه صورة الله في الإنسان، وداعية للتحرر من كافة أشكال التسلّط الدينيّ والسياسيّ والفكريّ، ومن كافة الأوضاع الاستغلالية السياسيّة والاقتصاديّة والاجتماعيّة التي يعاني منها أهل المنطقة.

تهدف تيلوس إلى الإضاءة نقدياً على الأوضاع القائمة من زاوية «فكر المسيح»، ومحاورة العصر وعلومه وفنونه، وهي مفتوحة لكلّ مساهمةٍ ومساهمٍ في هذه الورشة اللاهوتية والفكرية. أرادت هيئة التحرير أن يكون العدد صفر عدداً متحدّياً لذاتها، وما من موضوع يتحدّى الإيمان المسيحيّ أكثر من الحروب التي تحيط بنا من كلّ جهة منذ سنوات، والتي

أما دانيال عيوش فيغوص في تحليل نتاج لوقا الإنجيلي من خلال إنجيله وأعمال الرسل، ويقراً الرسالة التي أراد أن يوصلها لوقا حول الهوية المسيحية من خلال خمس مواضيع: (١) التزام المسيحية والمسيحي بالفقير والمهمّش، (٢) ورفض الانتماء لسلطات الظلم الدينيّة (٣) والسياسيّة في هذا العالم، (٤) وما يعنيه ذلك من تعارض مع المحيط، والإقامة في هذا العالم في حجّ متواصل إلى المدينة الآتية، (٥) واستخدام الكلمة كسلاح لمواجهة العالم وتعميده. وي طرح عيوش عدّة تحدّيات على المسيحيّات والمسيحيين مواجهتها اليوم ومنها مسؤوليتهم عن الخليفة والبيئة. فيرى بأنّ تحدّي المسيحيين اليوم هو قبول حقيقة رسالة الإنجيل، ليغيروا مواقفهم لحياتيّة ويعيدوا النظر في أولوياتهم في هذا العالم من أجل شهادة تنقل الحياة للأجيال القادمة، في هذا العالم، وفي المملكة القادمة.

ويقدم نيقولا أبو مراد قراءة جريئة للحرب في العهد القديم، فيعزج على سفر التكوين ليستنطقها موقفاً مناهضاً للملكية وتجليها في القوة والحرب، ووصية إخضاع العدائيّة في الإنسان وتحويلها إلى سلام مع الإنسان وكلّ الخليفة عوض «السقوط» كآدم وذريته في القتل والتنافس على التسلّط في مدينة تلبيل وتزول. يوضح أبو مراد أنّ كتاب التكوين يعكس إيمان أنّ الله خلق الإنسان ليحفظ الأرض في الحسن والنظام اللذين رسمهما الله فيها. وأنّ مخالفة هذه الرؤية الكتابيّة تحوّل الأرض إلى ميدان احتراب وتسلّط، وموت. ليخلص بأن الطريق إلى الحياة لا يكون إلا بصلب حيوانيتنا، أو المسيرة بإنسانيتنا إلى نهاياتها على صورة يسوع وبه ربّاً وحيداً.

وأمام عتمة الحرب واليأس المتربّص بالإنسان فيها، والشعوره بالغياب الظاهريّ لله، يناقش نجيب جورج عوض الموقف اللاهوتيّ الممكن للمؤمنين في زمن الحرب، فيغوص في مواقف كارل بارث خلال الحرب العالمية الأولى، ومواقف لوثر الذي تراءت له عناية الله في قلب الانهيار والضياع الانسانيين، ليخلص إلى رفض خيار إله القبيلة والطائفة والشعب المختار الناتج عن مقارنة الله من زاوية زمن الحرب، كما وخيار العنف والكرهية المقدسة والدينية الناتج عن مقارنة الحرب

مقابلة بين وسيلتي النضال العنفيّة واللاعنفية من اجل رفع الظلم واحقاق العدالة انطلاقاً من موقفي خضر وبندلي.

أما ميشال أندراوس فيشرح مفهوم لاهوت التحرر وجذوره الانجيليّة واهتمامه بكيفية عيش الإيمان والشهادة للعدالة، فيخطّ مساراً له بدءاً من باسيلوس الكبير وصولاً إلى أثر المجمع الفاتيكاني الثاني وأميركا اللاتينية، والمعارضة له داخل الكتلكة والعنف الذي مورس ضدّه من الحكومات اليمينية والديكتاتوريات. ويبرز اندراوس نقطة مفصليّة أساس، ألا وهي أنّ لاهوت التحرير لا يمكنه إلا أن يلتصق بالإطار المحليّ ويحمل همومه؛ فيرسم مساراً ارهاصات لاهوت التحرير في العربيّة، تلك التي حملت قضية الفقراء والفلسطيين في ستينات وسبعينات القرن العشرين، وصولاً إلى خبرة لاهوت التحرر الفلسطينية الحديثة؛ ناقداً في الآن عينه «استيطان الوعي» في الكنائس الكاثوليكية الشرقية ومحوه حول أوروبا، وغرب التعليم اللاهوتيّ في معاهد التدريس الكاثوليكيّ في لبنان، الذي يستخدم لغة تعليم غير لغة السكّان الأصليين، ويغيّب لاهوت التحرر، المحليّ والعالميّ، عن المناهج الدراسيّة.

وتحلّل بامبلا شرايبيّة الذاكرة الإنسانيّة بعد الحرب، والعلاقة العكسيّة بين الذاكرة وتجاوز الماضي والتعلّم منه، فبقدر ما «تطوى» صفحة الماضي ويتهرّب المجتمع من تذكّرها وتحليلها، بقدر ما يتحكّم به ماضي الحرب والحقد ويعيد انتاج نفسه في الأجيال الصامتة الشاهدة على الحرب، والأجيال التي تحيا آثاره في والديها ومجتمعاتها. فتبقى الحرب «الفيل الذي في الغرفة» الذي يراه الجميع ويضيق عليهم حياتهم ولكنهم يتجاهلونه. وكأنّ كبت الحرب يولدها، أمّا تذكّرها ونقاشها والتعلّم منها فينعش القلب والفكر. ومن هنا ضرورة تربية على السلام، تفنّد شرايبيّة أسبابها وشروطها. وتعدّد شرايبيّة التحديّات الكثيرة التي تعترض هكذا منحى لبناء الذاكرة من خلال أبحاثها في لبنان، وتقوم بإيضاح مسهب لكيفية بناء ذاكرة سليمة توقي الشعوب من تكرار كوارث الماضي، كتشجيع العمل المشترك والتوعية ودعم المبادرات الأهليّة، وتوحيد كتب التاريخ، التربية على السلام في المؤسسات التربويّة

سقوط أوهام الشخصيات خلال الحرب وبصمات الحرب والموت في النفس والفكر من انتقال من موقف إلى موقف مضاد، وتلاشي المبادئ، والحقد الذي يُخرس ويشوّه الذاكرة، وسقوط الأعلام الكبرى ل يبقى للإنسان لذّة هاربة، وانتقامات صغيرة، وأشلاء عويل داخليّ. يرسم قطان من خلال الشخصيات صورة الحرب كإعلان فشل ماضٍ سحق الإنسان، فإذا بالموت صورة عن الموت المعنويّ الذي كان قبل الحرب، بحيث لا يبقى إلاّ الحبّ الحاضر والغائب، الحقيقي والخياليّ، وذلك الممزوج بالعرف هروبًا من (أو مخدّرًا ل) اللامعنى.

من زاوية زمن «الله» أو «المقدّس»؛ داعيا إلى خيار ثالث ينقذ الله والإنسان، ألا وهو خيار الله الحاضر كإلهٍ تغيّبهُ ظلمة الحرب، أو الله الغائب في قلب المعاناة والواقف في العتمة داعيا إيّانا إلى إنسانية في زمن الله.

ويقصّ أسعد قطّان أوجهًا من مواقف الإنسان من الموت والحرب، وعلاقته بالأمكنة والأشياء، وعلاقات النأي الملتبسة، من خلال مواقف شخصيات رواية «باء مثل بيت... مثل بيروت» لإيمان حميدان، و«الموت عمل شاقّ» لخالد خليفة. فيحلّل